بحث للمشاركة في مؤتمر مقاصد القرآن والسنة وأثرها في بناء الحضارة الإنسانية / المحور الأول (الفكر المقاصدي في أصول الدين / ٣. الفكر المقاصدي في العقيدة والفلسفة

بعنوان

مقاصد الأخلاق عند فلاسفة الإسلام ابن باجة أنموذجاً

الباحثة : أ.م.د. وفاء كاظم علي

A.P.Dr.Wafaa Kadhim Ali

تدريسية في جامعة الأنبار/كلية الآداب/ قسم الاجتماع

Teaching at Anbar University/College of Arts/Sociology Department

art.wafaakathim@uoanbar.edu.iq

خلاصة بحث (مقاصد الأخلاق عند فلاسفة الإسلام ابن باجة أنموذجاً)

الإنسان كائن أخلاقي وهدف الإنسان في الدارين هو كيفية تحقيق السعادة، فالأخلاق تحتل الجانب الأسمى من حياته، وتشكل الأخلاق قسما من أقسام الدين الأخرى العقائد والعبادات والمعاملات، وجميع هذه الأقسام تقصد في النهاية ترسيخ الأخلاق الفاضلة ، ومن جانب آخر فإن الأخلاق تمثل الجانب القيمي من الفلسفة. ومن هنا كانت الأخلاق محطة مهمة من محطات التواصل بين الفلسفة والدين، باعتبار أن كل منهما تحث

على التحلي بالأخلاق الفاضلة ولا خلاف بين أحد من كبار الفلاسفة وبين أحد من علماء الشريعة في هذه المقاصد المشتركة بينهما .

وسنبين هنا أهم آراء ابن باجة الأخلاقية ونستنبط منها المقاصد. ونبين أن الجانب الأخلاقي قد ساد وطغى على فلسفته برمتها، وكان الهدف منها أو المقصد الأسمى هو كيفية حصول هذا الإنسان على السعادة وهي الهدف من الأخلاق. ويستطيع الإنسان من خلال التدبير الصادق أن يصل إلى السعادة الذاتية، وأما إذا كان التدبير كاذباً، فستكون سعادته وهمية. وتتضح أهمية هذا البحث أنه أول بحث تناول هذا الموضوع، وتناولنا في المبحث الأول مقاصد الأخلاق في الأفعال الجسمانية عند ابن باجة، وفي الثاني مقاصد الأخلاق في الأفعال الروحانية عنده، أما الثالث فكان بعنوان الله مصدر الخير، ثم خاتمة بينا فيها أهم النتائج.

Summary of the research

The purposes of morals to the Islamic philosophers

Model : Ibn Bajja

Human is an ethical being. His purpose at both homes is how to achieve happiness. Morals is considered the supreme side of his life and part of the religion all along with the

beliefs, worships and Transactions. All these parts were meant to solidify the virtuous morals.

On the other hand, morals represents the valuation side of the philosophy.

Thus, morals played an integral role in the communication between religion and philosophy as both encourage virtuous morals. and There is no disagreement between one of the biggest philosophers and one the Islamic scholars about this.

Here we are going to show the most important Ibn Bajja's opinions and educe their means, And illustrate that the moral side had prevailed in his entire philosophy. Its purpose was how to reach happiness that human seeks for, which is the goal of ethics. human can reach self happiness through sincere behavior. And through false behavior, a delusive happiness is what he gets.

The importance of this research lies in it being the first to discuss this topic . In the first requirement, we discussed the purposes of morality in physical behaviors according to Ibn Bajja, And the purposes of morality in spiritual behaviors in the second requirement, As for the third it was titled " God is the source of all goodness", then we show the most important results in a conclusion.

المقدمة

تشكل الأخلاق الجانب العملي من حياة الإنسان، ويتبلور هذا الجانب ليمثل ماهوية الإنسان، فالإنسان كائن أخلاقي والجانب النظري (المعرفي) فيه هو في النهاية مكرس ومجير لجانب الأخلاق. وإذا كان هدف الإنسان في الدارين هو كيفية تحقيق السعادة، فمن هذا المنطلق نستطيع تبيان أن الأخلاق تحتل الجانب الأسمى من حياته، فالسعادة والبحث عنها من المفاهيم والمباحث الأخلاقية. كما وتشكل الأخلاق قسماً من أقسام الدين الأخرى مع العقائد والعبادات والمعاملات، فنقول إنها تتجلى في هذه الأقسام ذاتها، أي أن العقائد والإيمان بها تقودنا نحو أخلاق فاضلة، وكذلك فيما يتعلق بالعبادات والمعاملات، فلا

غرابة إذن إذا وجدنا أن أول حوار ذكره الله تعالى لنا في كتابه العزيز مع الملائكة بشأن الإنسان يبين تعجبهم من خلافته كان على أساس أخلاقي، لتصورهم اتصافه بالأخلاق السيئة من فساد وسفك دماء فقالوا لرب العزة " **أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ** "(البقرة / ٣٠). ومن جانب آخر فإن الأخلاق تمثل الجانب العملي أو القيمي من الفلسفة. ومن هنا كانت الأخلاق محطة مهمة من محطات التواصل بين الفلسفة والدين، باعتبار أن كل منهما تحث على التحلي بالأخلاق الفاضلة، وكما يرى ابن حزم (ت٤٥٦هـ) أن الفلسفة على الحقيقة معناها وثمرتها والهدف المقصود من تعلمها هو إصلاح النَّفس وكيفية استعمال الفضائل، وحسن السِّيرة في الحياة الدنيا والمؤدية إلى سلامتها فِي الحياة الآخرة، وحسن سياسة المنزل والرعية، وهذا هو غرض الشَّريعة ذاته ، فلا خلاف إذن بين أحد من كبار الفلاسفة وبين أحد من علماء الشريعة في هذه المقاصد المشتركة بينهما[1]. لذا نجد كبار علماء الدين وكبار الفلاسفة افردوا كتباً قيمة تتناول المشكلة الأخلاقية، من أمثال ابن حزم والغزالي(ت ٥٠٥هـ) وابن

(١) ابن حزم الأندلسي، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الظاهري، الفصل في الملل والأهواء والنحل، مكتبة الخانجي، القاهرة، ج١،ص٧٩.

القيم(ت٧٥١هـ)...الخ، وكذلك الفلاسفة مثل الكندي(ت ٢٥٦هـ) والفارابي(ت ٣٣٩هـ) وابن سينا (ت ٤٢٨هـ)، وغيرهم .

وفي بحثنا هذا سنبين أهم آرائه الأخلاقية ونستنبط منها المقاصد. ونبين أن الجانب الأخلاقي قد ساد وطغى على فلسفته، بل أن فلسفته برمتها هي ذات طابع أخلاقي، ولبيان ذلك نجد أنه في كتابه تدبير المتوحد يصف لنا كيفية أن يكون الإنسان ملماً بجميع الجوانب المعرفية؛ النظرية منها والعملية، والهدف منها أو المقصد الأسمى هو كيفية حصول هذا الإنسان على السعادة، وهي الهدف من الأخلاق. ويستطيع الإنسان من خلال التدبير الصادق أن يصل إلى السعادة الذاتية، وأما إذا كان التدبير كاذباً، فستكون سعادته وهمية[1]. وتتأتى أهمية هذا البحث أنه الأول بحسب علمي يبحث في هذا الموضوع، كما تتجلى أهميته من خلال تبيان البعد الديني في فكر ابن باجة في فكره المقاصدي الأخلاقي بصورة خاصة، وفلسفته بصورة عامة، وقارناها بمقاصد الشريعة، وسنركز في بحثنا هذا على أهم النصوص الأخلاقية في

(١) ينظر : ابن باجة ، رسائل ابن باجة الإلهية، تحقيق: ماجد فخري، دار النهار للنشر ،بيروت، ط٢، ١٩٩١، ص٥٦، ٥٧ .

فكر ابن باجة ونبين بعدها المقاصدي، وبعدها الديني نصوصاً و فكراً، متبعين بذلك المنهج الاستقرائي ومن ثم المنهج المقارن والتحليلي، وسنجيب في هذا البحث على كثير من التساؤلات الأساسية التي شكلت إشكالية هذا البحث وسنبين البعد المقاصدي لأفعال الإنسان المادية والروحية وسبب الخير في هذا الوجود، وغيرها من التساؤلات المهمة التي سنتناولها في طيات بحثنا هذا، وختاماً نقول إننا قد قسمنا بحثنا هذا بعد هذه المقدمة إلى تمهيد وثلاثة مباحث، تناولنا في المبحث الأول مقاصد الأخلاق في الأفعال الجسمانية عند ابن باجة، وفي الثاني مقاصد الأخلاق في الأفعال الروحانية عنده، أما الثالث فكان بعنوان الله مصدر الخير في الوجود ، ثم خاتمة بينا فيها أهم النتائج والحمد لله رب العالمين.

تمهيد

أولا. المقاصد لغة واصطلاحا

المقاصد لغة : من قصد أي أمَ الشيء أو اتيان الشيء، فنقول قصَدْتُه ، وقصدْتُ إليه، وقصدْتُ له[1].

واصطلاحا : هو ما يقصد الإنسان بقلبه ما يريده بفعله، وهي من باب العزم والإرادة [2].

والقصد هو عزم متجه لإنشاء فعل معين. أو أنه الأمر أي التوجه إليه عمداً، والمقصد هو موضوع القصد[3].

ولا نجد ثمَة فارق في تعريف القصد أو المقاصد بين اللغة واصطلاح الفقهاء، إلا بما يترتب على القصد والنية من الافعال عند الفقهاء، وكذلك الحال سيكون في المصطلح المركب **لمقاصد الأخلاق** فنستطيع القول بأنها الأمور المتوخاة من الأفعال الخلقية

(١) ينظر : ابن منظور، لسان العرب، تحقيق ، عبد الله علي الكبير و محمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف ، القاهرة، ج٥ ، ص ٣٦٤٢، مادة قصد.

(٢) ينظر : القرافي ، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير (ت ٦٨٤هـ)، الذخيرة، تحقيق: محمد حجي ، دار الغرب الإسلامي- بيروت ، ط١، ١٩٩٤ م ، ج١، ص٢٤٠.

(٣) ينظر :عبد المنعم ، محمود عبد الرحمن ، معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، دار الفضيلة ، ج٣ ، ص٩٦.

الفاضلة، أو الأهداف المبتغاة من التحلي بالأخلاق الفاضلة سواء أكانت نظرية أم عملية.

ثانياً. مختصر سيرة ابن باجة:

هو أبو بكر، محمد بن يحيى السرقسطي الاندلسي، لقبه ابن باجَّة، وابن الصائغ، ولد في سرقسطة. استوعب جلّ علوم عصره كالرياضيات والفلسفة والطب والفلك والموسيقى، وكان حاذقا ماهراً فيها، فضلاً عن علمه بعلوم الدين واللغة. واشتغل بالسياسة وأصبح وزيراً لمدة عشرين عاماً، وكان أعجوبة دهره ونادرة زمانه. له مؤلفات كثيرة أشهرها؛ تدبير المتوحد ورسالة الوداع ورسالة الاتصال، وشرح معظم كتب أرسطو. وقال عنه المستشرق رينان أنه من أفضل الذين ساهموا على تطوير عصرهم، وعملوا على وصول الفلسفة العقلية إلى أعلى مستوى[1].

---

(١) ولمعرفة المزيد من سيرته العلمية والشخصية ينظر: ابن أبي أصيبعة ، أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي(ت ٦٦٨هـ)، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق: نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، ص٥١٥/ابن خلكان أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر(ت ٦٨١هـ)، وفيات الأعيان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت،ط١، ١٩١٧م،ج٤، ص٤٢٩، الصفدي، صلاح الدين خلال بن أيبك بن عبد الله(ت٧٦٤هـ)، الوافي بالوفيات، تحقيق: احمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ٢٠٠٠م، ج٢،

ثالثاً. العلاقة بين مقاصد الشريعة ومقاصد الأخلاق:

إن الجانب الأخلاقي قد ساد وطغى على فلسفة ابن باجة، بل أن فلسفته برمتها هي ذات طابع الأخلاقي ولبيان ذلك نجد أنه في كتابه تدبير المتوحد يصف لنا كيفية أن يكون الإنسان ملماً بجميع الجوانب المعرفية؛ النظرية منها والعملية، والهدف منها أو المقصد الأسمى هو كيفية الحصول او وصول هذا الإنسان على السعادة وهي الهدف من الأخلاق. ويشّبه ابن باجة الفعل الإنساني الفاضل بالفعل الإلهي لأنه يكون منزها عن الشهوات والملذات والشرور، لأن الإنسان هنا منزه عن النفس البهيمية أو تكون هذه النفس منقادة للقوة الناطقة [1]. وهو بذلك يوافق الإمام الغزالي في رؤيته هذه، إذ يرى الغزالي أن الإنسان عند قيامه

ص١٧٢/الزركلي خير الدين بن محمود بن محمد بن علي الدمشقي (ت ١٣٩٦هـ)، الأعلام، دار العلوم للملايين، ط١٥،٢٠٠٢م، ج٧، ص١٣٧/ الفاخوري، حنا، وخليل الجر، تاريخ الفلسفة العربية، دار الجيل،ط٣، ١٩٩٣م، ج٢، ص٣٤٤/ بدوي، عبد الرحمن الفلسفة والفلاسفة في الحضارة العربية، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٣،ص٨٣/ كوربان، هنري، تاريخ الفلسفة الإسلامية منذ الينابيع حتى وفاة ابن رشد، ترجمة: نصير مروة وحسن قبيسي، راجعه وقدم له: موسى الصدر والأمير عارف تامر،ط٣، ١٩٩٨م، عويدات، بيروت، ص٣٤١.

(١) ينظر : ابن باجة، رسائل ابن باجة الإلهية، ص٤٧، ٤٨.

بالأفعال الخلقية الفاضلة فإنما هو يتخلق بأخلاق الله عز وجل، وكذلك يقتدي بالملائكة عليهم السلام [1]، فهي أفعال منزهة عن الدوافع والمقاصد الشهوانية والملذات الحيوانية. ويستطيع الإنسان عند ابن باجة من خلال التدبير الصادق أن يصل إلى السعادة الذاتية، وأما إذا كان التدبير كاذباً، فإنه يدخل في سعادة أهل المدينة أي سعادة العوام من الناس، وهي سعادة وهمية مبنية على الحس والشهوات والغش وما شاكل ذلك [2] .

ولا نبالغ إذا قلنا أن المقصد الأسمى والأرفع لكل من الدين والفلسفة هو الأخلاق، وقد خص الله تعالى نبيه الأكرم (ﷺ) بالأخلاق الفاضلة دون غيرها من الأوصاف فقال تعالى:- ﴿**وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ** ﴾(القلم/٤) كما قال رسولنا الأكرم (ﷺ) في وصف رسالته بقوله:- «بعِثْتُ لِأُتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ» [3] فصالح ومكارم الأخلاق هو المقصد السامي لديننا الحنيف،

---

(١) ينظر : الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، إحياء علوم الدين، ج١، ص ١٦٤.

(٢) ينظر : ابن باجة، رسائل ابن باجة الإلهية، ، ص٥٦، ٥٧ .

(٣) الحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن النيسابوري ، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا ، دار

والحديث الشريف يختزل الفعل والسلوك الإنساني من عبادة الإله الواحد الصمد مروراً بالصلاة والزكاة وصولاً الى كيفية تقديم القدم اليمنى للدخول إلى المنزل، والبسملة عند تناول الطعام، فالأخلاق الإسلامية تتناول جميع الأفعال والتصرفات والسلوك الإنساني ابتداء من اسماها وأعلاها في الوجود ونزولا إلى أدناها وابسطها. فالغاية النهائية من الشرائع السماوية ذات طابع أخلاقي بحت، وكان للفلاسفة جهودهم العميقة في المجال الأخلاقي، ومزجوا آراءهم ونظرياتهم الأخلاقية في فلسفاتهم بصورة عامة. فنجد مسكويه يعرفها بأنها هي تجويد أو تحسين الأفعال الإنسانية بما هو إنسان [1]. أو عند ابن حزم في موافقته لأرسطو بأنها التزام الوسط

الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١١ – ١٩٩٠، كتاب تَوَارِيخِ الْمُتَقَدِّمِينَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ، رقم الحديث (٤٢٢١) (صححه الذهبي) ،ج٢، ص ٦٧٠.

(١) ينظر: مسكويه أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب (ت ٤٢١هـ) ، تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، تحقيق وشرح: ابن الخطيب ، مكتبة الثقافة الدينية ، ط١، ص٤٦.

الذهبي، أي أن الفضيلة هي وسط بين طرفين كلاهما مذموم [1].
ونجد ابن طفيل (ت ٥٨١هـ) بيّن جميع آرائه الأخلاقية في كتابه (حي بن يقظان) الذي لخص فيها تاريخ الفلسفة بل تاريخ الحضارة برمتها .

وتتضح لنا علاقة مقاصد الأخلاق بمقاصد الشريعة من خلال آراء الإمام الشاطبي (ت٧٩٠ هـ) رحمه الله في أن تكاليف الشريعة تهدف إلى حفظ المقاصد في الخَلق، وهذه المقاصد عنده أقسام ثلاثة؛ ضرورية وحاجيَّة وتحسينية، والضرورية، هي التي لا غنى عنها في قيام مصالح الدين والدنيا، فإذا فُقدت هذه الضروريات لن تسير مصالح الدُّنيا على استقامة واحدة، بل يعم الفساد والقتل والفتن وخسران الحياة الدنيا، وكذلك في الحياة الأخرة ينجم عنها فقدان النّجاة والنَّعيم، ورُّجوع الإنسان

(١) ابن حزم ، علي بن أحمد بن سعيد ،أبو محمد، الأَندلسيّ، الأَخلاَق والسِّير ، تحقيق : عادل أبو المعاطي ، دار المشرق العربي، القاهرة، ١٩٨٨م ، ص١٥٣.

بالخسران المبين [1]. وهذه المقاصد بأقسامها الثلاثة تتفق مع مقاصد الأخلاق في حثها على التزام السلوك الحسن والتحلي بالفضائل، وكذلك في مقاصدها العليا في الحصول على السعادة في الدارين.

ومجموع هذه الضَّروريَّات خَمْسةٌ، وهي ١. حفظ الدين، ٢. حفظ النفس، ٣. حفظ النَّسل، ٤. حفظ المال، ٥. حفظ العقل [2]، ونرى أن كل من هذه الضروريات الخمسة بُعد أو جانب أخلاقي فمثال ذلك أن حفظ الدين يتمثل في وجوب المحافظة على العبادات كالصلاة والصيام والحج والزكاة. ومن المعلوم أن هذه العبادات تهدف إلى تزكية النفوس وتهذيب القلوب والارتقاء بالأخلاق الفاضلة وكما قال الله تعالى:- ﴿**وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ**﴾ (العنكبوت/ من الآية٤٥) كما أن في الصيام جوانب أخلاقية جمة بينها رسولنا الأكرم في قوله:- « قَالَ اللَّهُ كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلاَّ الصِّيَامَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ ، وَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ

---

(١) ينظر : الشاطبي (ت٧٩٠هـ)، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي، الموافقات ، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان ، دار ابن عفان ، ط١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م ،ج٢، ص١٨.

(٢) ينظر : الشاطبي ، الموافقات ، ج ٢، ص٢٠ .

أَحَدِكُمْ فَلاَ يَرْفُثْ، وَلاَ يَصْخَبْ فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ ، أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ... »[1]، وفي الزكاة تجلى البعد الأخلاقي في قوله تعالى :- ﴿**خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ** ﴾(التوبة/ من الآية ١٠٣) وفي الحج معاني أخلاقية سامية بينها الله تعالى في قوله :- ﴿**الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ**﴾ (البقرة/ ١٩) وكذلك ما يتعلق بحفظ النفس والعقل فلا أخلاق أصلا من دون الحفاظ على النفس والعقل فهما من منابع الأخلاق، وما الفضائل والرذائل إلا أعراض للنفس، والعقل عند المفكرين عقل نظري وعقل عملي وعنه تصدر الفضائل النظرية ؛كالتأمل والتعقل والتروي والنظر ، والعقل العملي يصدر عنه الفضائل والسلوك العملي كالعفة والشجاعة والمروءة، وهكذا الحال في ما يتعلق بحفظ المال والنسل فالجوانب العملية من

---

(١) البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ، أبو عبد الله ، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه ، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة ، ط١، ١٤٢٢هـ ، كِتَاب الْجُمُعَةِ، بَاب من انتَظر حتى تدفَن ، رقم الحديث ١٩٠٤، ج٣، ص ٢٩.

الأخلاق تبين لنا السلوك الصحيح والطريق القويم في المعاملات المالية وفي عدم التبذير أو البخل، أما في النسل فكتب الأخلاق عند الفلاسفة تبين لنا كيفية التعامل مع الزوجة والأولاد وكيفية بناء الأسرة وكيفية الحفاظ عليها [١] .

وإذا كان هذا الحال في تمظهر الجانب الأخلاقي في الضروريات فهو في باب الحاجيات أوضح، لان معناها هو التوسع وَرَفْع الضِّيق ودفع الْحَرج والمشقَّة كالأخذ بالرخص، والتمتع بالطيبات من مأكل وملبس ومسكن [٢]. وكل ذلك تناولتها المباحث الأخلاقية ودعت إلى الاعتدال فيها وعدم الإسراف والبذخ .

أما التَّحْسينات عند الإمام الشاطبي فإنه يربطها بمكارم الأخلاق في تعريفه لها باللفظ، فهي عنده الْأَخْذُ بمَحَاسن العَادات، وَتَجَنُّب كل ما هو من الْمُدنِّسات الَّتي تَأْنَفُها الْعُقُول السليمة، وَيَجْمع ذَلك قسم مكارم الْأَخْلاق. وتشمل آداب

(١) ينظر على سبيل المثال، ابن سينا ، الشفاء ، الإلهيات، تحقيق حسن زادة الآملي، ط١، ص ٤٩٦ وما بعدها.

(٢) ينظر : الشاطبي ، الموافقات ، ص٢١، ٢٢.

الطعام والشرب، وترك أكل النَّجسات وشرب المستخبثات، وكذلك عدم الْإِسراف أو التقتير في المتناولات[1]

المبحث الأول

–مقاصد الأخلاق في الأفعال الجسمانية عند ابن باجة

الأفعال الإنسانية لإشباع حاجات الجسد عند ابن باجة تكون ذات صورة جسمانية فقط ؛كالمأكل أو المشرب أو والمسكن أو الملبس ... الخ، فما كان منها ضرورياً فلا بد منه لقيام ودوام الجسم الإنساني، وما كان فوق ذلك، كالتأنق والمبالغة في استعمال الروائح والأطعمة، فما كان الهدف والقصد منه لإشباع اللذة والشهوة فقط فهو جسماني محض، وفي ضمن هذه الأفعال الشطرنج والصيد للّذة، وأمثال هؤلاء لا يوجد عندهم صور روحانية ولا يشعرون بها أطلاقاً، والسبب ذلك أنهم مفرطون في حب الشهوات واشباع الرغبات الجسمانية، وهذا النوع يكثر وجوده في أبناء المترفين [2].

فهنا نجد ابن باجة يحث الناس على الترفع عن هذه الأفعال المنغمسة بالجانب المادي والجسماني والتمسك بما هو روحاني وسام. وتناول ابن باجة الفضائل الخلقية مثل النجدة (الشجاعة)

---

(١) ينظر : الشاطبي ، الموافقات ، ص ٢٣.

(٢) ينظر : ابن باجة، رسائل ابن باجة الإلهية، ص٦٢ .

والسخاء (الكرم) والألفة (المحبة) والرفق والأمانة والتودد، وحسن المعاشرة، ويبين لنا فيها أن المقصد الأسمى من هذه الفضائل فيها يترتب على الدافع من القيام بهذه الأفعال، فإذا كان الدافع لكمال الصورة الروحانية المجردة من كل غاية ذات نفع جسماني، كأن تكون وسيلة للحصول على منصب أو مال أو جاه فتكون هذه الفضائل حقيقية ذات مقصد سام ونبيل، أما إذا كانت للمراءاة فلا قيمة لها، وكذلك إذا كانت عن جهل أو غفلة أو عسر فتكون مجرد انفعالات جسمانية لا ترتقي لقيم الأخلاق الفاضلة، ولا يطلق على القائم بها بأنه فاضل لأنها ليست فضيلة أصلاً [1]. وهنا نجد ابن باجة يعالج مشكلة أخلاقية تتمثل في تحديد ماهية الفعل الأخلاقي إن كان عن غير قصد أو كان عن جهل، والحقيقة وإن كانت هذه المشكلة مستمدة من مسألة دينية تبلورت في قول الرسول الأكرم «**إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ**،...» [2] أو في دفع الدية حتى في القتل الخطأ كما قال تعالى:- ﴿**وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ**﴾(**النساء/ من الآية ٩٢**)، إلا أنها في الفلسفة

---

(١) ينظر : المصدر نفسه، ص٦٥ .

(٢) البخاري، الجامع المسند الصحيح، باب بدء الوحي، رقم الحديث ١ ، ج١، ص٦.

والكلام أخذت أبعاداً وتفريعات دقيقة مثل أنها ربما كانت عن نية وقصد بالأجمال لخيرية المرء، أو ربما كانت عن جهل، أو ربما عن طريق التدرب حتى أصبحت أو كادت سجايا وطبعاً في النفس، أو يبقى الفعل الأخلاقي الفاضل يراغم النفس الشهوانية أو الغضبية، أي يصارعها فيغلبها في كل فعل يفعله، فهذه قضايا دقيقة تبنى عليها المقاصد الأخلاقية، فالجرجاني مثلا بين أن الأخلاق هي الهيئة الراسخة للنفس الإنسانية، فتصدر عنها الأفعال الخُلقية بكل سهولة ويسر، وتكون من غير حاجة إلى أي فكر وروية، وبذلك فإذا صدرت هذه الأفعال الجميلة والفاضلة عقلاً وشرعاً عن الهيئة الإنسانية بسهولة سميت هذه الهيئة خلقاً حسناً أو فاضلاً، أما إذا كان الصادر من هذه النفس الأفعال القبيحة، سميت هذه الهيئة خلقاً سيئاً أو قبيحاً. وبذلك فلا بد أن تكون هيئة راسخة في النفس، لأن من يبذل الأموال على سبيل المثال عرضا لا يقال أن خلقه السخاء أو الكرم ما لم يكن ذلك ثابتاً في نفسه، وكذلك فإن من يتكلف السكوت عندما يغضب وينفعل بجهد أو روية، فلا يقال أن خلقه الحكمة والعلم، فليس الخلق مجرد فعل، فربما يكون شخص خلقه السخاء مع أنه يعطي أو يتبرع أما لفقد المال أو لمانع آخر، أو ربما يكون خلقه الشح أو

البخل وهو يبذل الأموال، لسبب ما كالرياء أو غيره [1]. فالمقصد عند الجرجاني من التمرن على الأخلاق هو أن تصبح سجية وطبعاً عنده فيكون كرمه وعفته وشجاعته نابعة من ضميره ومن ذاته من دون أي تكلف لفعل الخيرات .

المبحث الثاني

- مقاصد الأخلاق في الأفعال الروحانية عند ابن باجة

يرى ابن باجة أن الأفعال الروحانية التي يقوم بها الإنسان هي أما أن تكون ما يشتاق إليها المرء، أي تكون هي المقصودة بذاتها، أو أنها تقصد من هذه الأفعال غاية أخرى، مثل من يقوم بأفعال أخلاقية يهدف منها كمال الصورة الروحانية للنفس المتخيلة، أو تلك التي في النفس الذاكرة، مثل السمعة والكرامة، فينال بها جزاء من الخيرات الخارجية، أو ليعلو شأنه بذلك، ومنهم من يقوم بالأفعال الروحانية ليس من أجل شيء سوى لأنه شيء حسن وجميل وخير، ومن كان هذا قصده من الفعل الأخلاقي فنجده يتألم إذا ذكر له فعله أو إذا مدح به، لأنه لم يقم بأفعاله هذه من أجل أن يفتخر أو يمنن بها على الآخرين، وإذا اضطر إلى ذكر

---

(١) ينظر : الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف(ت:٨١٦ هـ) ، التعريفات، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، ص١٠١.

أفعاله فإنه لا يذكرها من أجل الفخر[1] ، فلذلك قال (ﷺ):« أنا سيّد ولد آدم و لا فخر»[2]. ويذكر ابن باجة أن هناك من يقتل نفسه عندما يعلم أن عدوه قد غلبه، ويعد ابن باجة هذا إفراطا، إلا في بعض المواطن قد يكون مناسباً، فقد يتلف المرء جسمه دون روحه لعظم همته وكبر نفسه، لأن في بعض الأحيان يكون الموت فيها أفضل من الحياة مثل حالات الاستشهاد في سبيل الدين أو للشرف والعرض ...الخ[3] .

وتتجلى مقاصد ابن باجة الأخلاقية في العلم والمعرفة في كمال فضيلة العلم والنظر من خلال استشهاده بآيات القران الكريم مثل قوله تعالى:- ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (الحشر/١٩) فمن ينسى ربه، وينغمس في ظلمات الشهوات والملذات، هو الذي يتخذ من هواه إلهه فلا يكون له طريق للهداية والعودة لله جل شأنه، وأما الذين قال الله تعالى عنهم:- ﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ

(١) ينظر : ابن باجة، رسائل ابن باجة الإلهية، ص٦٩ .

(٢) ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٣هـ)، سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت ،كتاب الزهد: باب ذكر الشفاعة، رقم الحديث (٤٣٠٨)، ج٢/ ص١٤٤٠ .

(٣) ينظر : رسائل ابن باجة الإلهية، ماجد فخري، ص٧٨ .

عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾(الفاتحة /٧) فهم الذين جعلوا هواهم ذكر ربهم بقلوبهم واستمروا وجاهدوا على ذلك، فيهديهم الله تعالى صراطه المستقيم[١].

كما أن كلام ابن باجة هنا قريب من كلام الإمام الغزالي رحمه الله في حثه على محاربة وقمع الشهوات الحسية، والملذات الجسدية، وسيطرة النفس الناطقة على هذه غرائز وتهذيبها، وعلى أن يتصف الإنسان بالصلاح والتقوى والبر [٢]. ويدعو الغزالي رحمه الله الإنسان أن يكون قلبه حاضرا عند القيام بأفعاله الخلقية، وإلى محاسبة النفس ومعاقبتها إن أساءت في تصرفاتها، وإلى قطع العلائق التي تشغله عن الخير الاسمى [٣]. وابن باجة في آرائه عن كمال الصورة الروحانية للنفس عند قيام الإنسان بأي فعل أخلاقي يقترب من آراء الإمام الغزالي آنفة الذكر. ومن مقاصد القوة الناطقة عند ابن باجة الوصول من خلال النظر إلى الحقائق واليقين، وكمال النفس العاقلة هو أن تصبح هذه النفس

---

(١) ابن باجة، رسائل فلسفية لابي بكر ابن باجة ، دار الثقافة ، بيروت، ص١٦٩ .

(٢) ينظر: الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد (ت ٥٠٥هـ) إحياء علوم الدين، ، دار المعرفة – بيروت، ج١، ص ٨٨، ٩٩.

(٣) ينظر : الغزالي، إحياء علوم الدين، ج١، ص ١٦٤.

عقلاً وتعقل بنفسها المعقولات الكائنة في العقل، وهذه المعرفة تكون بهداية من الله تعالى وبذلك فيكون فعل النفس غير جسماني، وإنما روحاني بحت، فهو لا يحتاج إلى الجسم، ولا إلى قوة جسمانية. وقوة الإنسان العقلية تزداد عند تأمل مخلوقات الله تعالى، وبذلك تكون هذه المعقولات عقلاً [١].

فنستطيع القول من خلال ما تقدم إن ابن باجة جعل من المقاصد الأخلاقية الوصول إلى اليقين في المعرفة. والقصد من الفعل الأخلاقي هو الوصول إلى السعادة، وهدف الإنسان ومسعاه الحقيقي هو تحقيق السعادة، ومع أن الناس مختلفون فيما بينهم في بيان ماهيتها، وكيفيتها وامكانية تحققها، فهذه مسائل شغلت بال مفكري الإسلام والفلاسفة عموما، أما آراء ابن باجة في السعادة، فيرى أن السعداء إذا وجدوا في المدن غير الفاضلة لم يجتمع على رأيهم مدينة أو أمة، فستكون لهم السعادة كأشخاص، وتدبيرهم هو تدبير الشخص المفرد، سواء أكان شخصاً واحداً أم أكثر[٢]. ويعتقد أن كل من كانت جسمانيته تؤثر على الجانب الروحاني، فإنه من غير الممكن أن يدرك الغاية

---

(١) ينظر : ابن باجة، رسائل فلسفية ، ص ١٥٦، ١٥٧ .

(٢) ينظر : ابن باجة ، رسائل ابن باجة الإلهية ، ص٤٣ .

القصوى من حياته، فالرجل الجسماني شخص غير سعيد أبداً، وروحاني فقط هو من يستطيع الحصول على السعادة [1] .

وابن باجة هنا قريب في آرائه هذه من مقاصد الدين في كيفية الوصول للسعادة، فالله تعالى قد ميز بين أنواع السعادة التي يرنو إليها الإنسان وميّز بين السعادة الزائلة وبين الحقيقية منها في قوله تعالى:-﴿ **زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ** ﴾(ال عمران/١٤) فبيّن الله تعالى في هذه الآية الكريمة السعادة كمقصد لمن يبتغي متاع الدنيا، وكمقصد آخر وصفه الله تعالى بحسن المآب، كما ميّز الله تعالى بين من يريد أن يختصه برحمته، وبين من يسلك طريق متبعي الشهوات. وكذلك تجلت هذه المقاصد السامية للأخلاق في نيل السعادة عند مفكري الإسلام، فنجد الإمام الغزالي يرى إمكانية حصول الإنسان على السعادة من طريق الفضيلة العقلية وهي العلم، والعلم عنده وسيلة للسعادة في الدارين، كما يرى الغزالي أن السعادة قد تتحقق من خلال صحبة الأخيار، وكذلك بسلامة القلب مما يعرض عليه في هذا العالم وفي حسن الخلق، وفي مخالفة النفس للشهوات والملذات

---

(١) ينظر : المصدر نفسه، ص٧٩ .

والأهواء، وأن السعادة الحقيقية لا تنال بكنز الأموال، أو بالمدح والثناء والتبجيل من قبل الأخرين، ولا في المناصب والجاه، فكل ذلك زائل ومن أراد السعادة الحقيقية عليه تجنب هذه الرغبات[١].

ويطلق ابن باجة مفهوم النوابت على كل من يحمل الأخلاق الحميدة والفاضلة ويمتازون بالآراء الصادقة في مجتمع فاسد، وهؤلاء يكونون غرباء في أوطانهم[٢]. وكأن ابن باجة هنا يستحضر تاريخ دولة الإسلام ويستحضر وصايا الإسلام في كيفية كون المرء في دولة غير مسلمة أو نظام فاسد بل نرى أن استعماله لمفهوم الغرباء ووصفه لهم في مدنهم مستمد من حديث الرسول(ﷺ) :- «**بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا ، وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ غَرِيبًا ، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ**»[٣] .

المبحث الثالث

---

(١) ينظر : الغزالي، إحياء علوم الدين: ، ج١، ص ٥٤، ٥٩، ٨٣ ،ج ٢ ، ص ١٥٨ ، ج٣ ، ص٥٧، ٥٨،٦٧، ٢٢٩.

(٢) ينظر: ابن باجة، رسائل ابن باجة الإلهية ، ص ٤٢، ٤٣ .

(٣) النيسابوري، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، باب بدأ الإسلام غريباً، رقم الحديث ، ١٤٥،ج١، ص١٣٠.

- **الله مصدر الخير في الوجود :-**

ويربط ابن باجة بين الوجود والخير بصورة عامة، وبين وجود الله تعالى واتصافه بالخيرية المطلقة بصورة خاصة، كما يربط بين العدم والشر، فيقول إن الخير هو وجود للذات، أو أنه وجود لما هو صلاح للذات، وأما الشر فإنه بخلاف ذلك، أي أنه أما عدم وجود ذات، أو أنه عدم وجود صلاح للذات، والأول (الله تعالى) فإن وجوده يكون وجودا محضاً خال من كل نقص، وبذلك يكون خيراً محضاً خال من كل نقص وعيب، فهو واهب الوجود لكل الموجودات، أي أنه واهب لكل ما هو صلاح وخير، وإذا كان كل ما في عالم الكون والفساد في طبيعته وجوداً، أو عدم وجود كونه عالم الممكنات، لذلك فإن الوجود خير في هذا العالم، وأما عدم الوجود فإنه شر محض، والوجود في هذا العالم صدر عن عدم ومصيره إلى العدم، لذلك فهو شر، وصار سبباً لوجود الخير، لذا قيل: إن الشر الذي هو عدم يكون خيراً بالعرض لا بالذات[1].

وهذا تسليم من ابن باجة بأن كل ما خلق الله في هذا العالم هو لغاية وقصد الخيرية، لأنه سبحانه خير مطلق، فلا يصدر منه إلا ما هو خير، وهنا يربط ابن باجة بين الفكر الفلسفي الذي يبين كمال الله المطلق وعلمه بذاته ففاض عنه الخير أو الوجود لأنهما

---

(١) ينظر : ابن باجة، رسائل فلسفية، ص١٨٩ .

بمعنى واحد عنده وبين النصوص الدينية التي تبين أن الله لم يخلق هذا العالم عبثا كما قال تعالى ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾ المؤمنون / ١١٥ ، كما بين تعالى أن في خلق هذا العالم آيات للمؤمنين، وهذه الآيات لا تكون عن عبث ولا تكون شراً، وإنما الهدف والقصد منها ما هو كل خير لهذا الإنسان الذي سيّده على الطبيعة فقال تعالى ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (البقرة / ١٦٤) ، وقوله تعالى:﴿ **وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ للموقنين * وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُون** ﴾ (الذاريات :٢٠،٢١)، وقوله تعالى:﴿ **الَّذِى أَحسَنَ كُلّ شىءٍ خَلَقَه**﴾ (السجدة/٧) فهذه الآيات الكريمة وغيرها العشرات تبين المقصد الأسمى وحكمته تعالى من إيجاد الوجود. كما نجده من جانب آخر أنه هنا يفسر وجود الشر في هذا العالم فيصفه بعدم الوجود أو بالعدم ، وما موجود من شرور في هذا العالم يصفها بأنها غير مرادة بذاتها، وإنما هي موجودة بالعرض فقط، مثال ذلك الماء هو خير لري المزروعات وسد ضمأ الحيوان والإنسان وللنظافة

والطهارة وللنقل المائي... الخ لكنه عرضاً يغرق من سقط فيه، أو إذا حدث فيضان ما، وكذلك النار وجميع ما خلق الله، والقصد من نظريته هذه تنزيه الله تعالى من الشر ، وأن الله قد سخر كل ما هو خير للإنسان وتبين تفضل الله وإحسانه عليه فقال تعالى: ﴿ **أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَة** ﴾ (لقمان/٢٠) والله جل شأنه يفيض على جميع مخلوقاته العمل والعلم من علمه تعالى، والعقل الإنساني يتقبل العلوم المنزلة عليه من الله تعالى مثل جزيئات من الأحداث الماضية، أو التي تستحدث في المستقبل، وهذا هو علم الغيب الإلهي يطلع الله عليه من شاء من عباده[١]. وبنور القلب نشاهد المعقولات وندرك العلل والمعلولات ، كما نشاهد بالعين الاجسام، وإذا نظر العقل بنور القلب فسيشاهد ما سيحصل له دائماً، ويشاهد رحمة الله تعالى الفائضة عليه، ويدرك كيف أن رحمته تعالى قد وسعت كل شيء[٢]. ويبين ابن باجة أن هناك فطر فائقة مجهزة لقبول الكمال وهي مستعدة لقبول العقل الإلهي (العقل المستفاد) وهو من الله تعالى، وهذه الفطر الفائقة المستعدة لقبول الكمال الإنساني مستعدة لقبول العلم

(١) ينظر : ابن باجة رسائل فلسفية ، ص١٩٧، ١٨٠.

(٢) ينظر : المصدر نفسه، ص١٨٣، ١٨٤ .

الإلهي، وهي التي تعلم الله تعالى وتعلم جميع كتبه، واليوم الآخر، وتعلم ملائكته ورسله، وتنعم بالسعادة التي هي سرور لا همّ معه، وبقاء أبدي لا فناء معه، وهذه الفطر هي موهبة من الله تعالى[١]، ويطلق على هذه الموهبة بالاتصال بالعقل الفعال[٢]. ويقسم ابن باجة الناس إلى مراتب بحسب استعداداتهم الذهنية في تقبل العلوم والمعارف، فيضع الأنبياء في المرتبة الأولى، ويضع الأولياء في المرتبة الثانية ، ومن ثم الفلاسفة فيقول :- ومن بعد الأنبياء تأتي مرتبة الأولياء ، وهم الذين جعل الله تعالى لهم فطر فائقة، فيتلقون من الأنبياء ما يرشدهم إلى العلم بالله تعالى وبكتبه وبملائكته ورسله، وبالسعادة القصوى واليوم الآخر، ويكون ذلك بحسب درجات الموهبة الربانية التي يبصرون بها من الله تعالى، وهؤلاء يكونون مترفعون عن أمور الدنيا ويأنسون بذكر الله تعالى عن طريق بصائرهم الفائقة ، وهؤلاء يفيض الله تعالى عليهم جزءا مما أعطاه لأنبيائه عليهم السلام من العلم [٣] .

وهنا نلمس بوضوح مقصد ابن باجة ألا وهو معرفة وجود الله تعالى من خلال الفضيلة النظرية، فضيلة العقل والنظر والتدبر،

---

(١) ينظر : ابن باجة، رسائل فلسفية ، ص١٧٥، ١٧٦.

(٢) ينظر: ابن باجة، رسائل فلسفية، ص١٦٥ .

(٣) ينظر : المصدر نفسه، ص١٧٦ .

كما نستطيع أن نلمس هنا مقاصد ثانوية مهمة جداً في تاريخ الفكر الإسلامي فهو هنا يبين أن مقاصد الأخلاق في الدين لا تختلف عنها في الفلسفة، وهذا ما حرص أغلب فلاسفة الإسلام على تبيانه وإظهاره من خلال مؤلفاتهم ونظرياتهم في الوجود والأخلاق والميتافيزكس.

الخاتمة

بعد أن أنهينا بحثنا هذا بفضل الله وحمده نستطيع تبيان أهم ما جاء فيه وفقاً للنقاط الآتية:-

- الأخلاق تمثل الجانب العملي من الحياة العقلية للإنسان إلا أنها مع ذلك تشمل جميع الجوانب الإنسانية الأخرى المعرفية والاجتماعية والسياسية وذلك لأن المقاصد النهائية لجميع الأفعال الإنسانية كانت تتحرى الجانب الأخلاقي ولا تتجاوزه كما لاحظنا في البحث، ولو تجاوزته بعض النظريات في بعض العلوم وعند بعض المفكرين فسوف تقاس هذه النظريات وفقاً لمفاهيم أخلاقية.
- تشكل الأخلاق من أهم نقاط اتصال بين الدين والفلسفة فكلاهما يقصدان الأخلاق الفاضلة والوصول الى السعادة من خلال العلم والعمل. ورأينا أن الكثير من النصوص الدينية من القرآن والسنة كانت تربط بين الدين والأخلاق.

- بينا في هذا البحث أن المقاصد النهائية لمقاصد الشريعة ضرورية وحاجيَّة وتحسينية، كانت ذات بعد أخلاقي سام.
- استطعنا في هذا البحث أن نبين أن ابن باجة الفيلسوف العقلاني كان يستمد الكثير من آرائه الفلسفية من النصوص والفكر الديني الإسلامي. وبرأينا أنها كانت محاولة لتبيان عدم التعارض بينهما.
- المقاصد العليا من فلسفة ابن باجة ببعدها الميتافيزيائي والسياسي والاجتماعي كانت ذات طابع أو منظور أخلاقي، فكانت تهدف لتحقيق السعادة في الدارين.
- ميّز ابن باجة بين نوعين من السعادة ؛ وصف الأولى بالحقيقية وهي المعتمدة على الأفعال الروحانية المتسامية عن الشهوات والملذات الحسية الدنيوية والمعتمدة على القوة العاقلة وسيطرتها على الرغبات والشهوات المادية، وبين سعادة وهمية وقتية زائلة تعتمد على الملذات الحسية يشترك فيها الإنسان مع البهائم وذلك لسيطرة القوى الشهوانية والغضبية على الإنسان وتحكمهما فيه.
- بيّن ابن باجة أن الفعل الأخلاقي يجب أن يكون منبعثاً عن قصد وإرادة وعزيمة كي يسمى فعلاً أخلاقياً، وهو بذلك

يخرج الأفعال الناتجة عن جهل وغير قصد من دائرة الأخلاق.

- يمثل الله سبحانه وتعالى مصدر الخير في هذا العالم (وجوداً) انطولوجياً وقيمياً (اكسيولوجياً) وساوى ابن باجة بين الخير والوجود ، والخير هو الهدف الأسمى والمقصد الأسنى لجميع النظريات والفلسفات الأخلاقية الكبرى. كما بيّن أن الشر الموجود في العالم غير مراد بذاته وأن وجوده عرضي.

مصادر البحث بعد القران الكريم

- ابن أبي أصيبعة ، أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي(ت ٦٦٨هـ)، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق: نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت.
- ابن باجة ، رسائل ابن باجة الإلهية، تحقيق: ماجد فخري دار النهار للنشر ،بيروت، ط٢، ١٩٩١.
- ابن باجة، رسائل فلسفية لابي بكر ابن باجة جمال الدين، دار الثقافة ، بيروت.
- ابن حزم ، علي بن أحمد بن سعيد، أبو محمد، الأَندلسيّ، الأَخلاَق والسِّير، تحقيق: عادل أبو المعاطي، دار المشرق العربي، القاهرة، ١٩٨٨م.
- ابن حزم الأندلسي، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الظاهري (ت ٤٥٦هـ)، الفصل في الملل والأهواء والنحل، مكتبة الخانجي، القاهرة.

- ابن خلكان أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر(ت ٦٨١هـ)، وفيات الأعيان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩١٧م.
- ابن سينا ، الشفاء ، الإلهيات، تحقيق آية الله حسن زادة الآملي، ط١.
- ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٣هـ)، سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت .
- ابن منظور، لسان العرب، تحقيق، عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف ، القاهرة،
- البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ، أبو عبد الله ، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه ، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة ، ط١، ١٤٢٢هـ.
- بدوي ، عبد الرحمن الفلسفة والفلاسفة في الحضارة العربية، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٣.
- الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف(ت:٨١٦ هـ) ، التعريفات، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
- الحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (ت٤٠٥هـ) ، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١،

- الزركلي خير الدين بن محمود بن محمد بن علي الدمشقي (ت ١٣٩٦هـ)، ، الأعلام، دار العلوم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م.
- الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي(ت٧٩٠هـ)، الموافقات ، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان ، دار ابن عفان، ط١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م .
- الصفدي، صلاح الدين خلال بن أيبك بن عبد الله(ت٧٦٤هـ)، الوافي بالوفيات، تحقيق: احمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م.
- عبد المنعم ، محمود عبد الرحمن ، معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، دار الفضيلة ، ج٣ ، ص٩٦.
- الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، إحياء علوم الدين، دار المعرفة، بيروت.
- الفاخوري، حنا، وخليل الجر، تاريخ الفلسفة العربية، دار الجيل،ط٣، ١٩٩٣م.
- القرافي ، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير (المتوفى: ٦٨٤هـ)، الذخيرة، تحقيق: محمد حجي ، دار الغرب الإسلامي- بيروت ، ط١، ١٩٩٤ م.
- كوربان، هنري، تاريخ الفلسفة الإسلامية منذ الينابيع حتى وفاة ابن رشد، ترجمة: نصير مروة وحسن قبيسي، راجعه وقدم له: الإمام موسى الصدر والأمير عارف تامر، عويدات، بيروت، لبنان، ط٣، ١٩٩٨م.

- مسكويه أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب (ت ٤٢١هـ) ، تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، تحقيق وشرح: ابن الخطيب ، مكتبة الثقافة الدينية .
- النيسابوري، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري (ت ٢٦١هـ)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.